واحدة وهي والشمس وضحاها ولما اقسم بالاشيا المعهودة ذكر حرف القسم
وهو الواو فقال والطور والنجم والشمس وعند القسم بالحروف لم يذكر
حرف القسم فلم يقل وحم وق لان القسم لما كان بنفس الحروف كان حرف
معتبرا به فلم يورده في موضع كونه آلة القسم لتسوية بين الحرف وغيره
ولم يدخل للقسم بالحروف في اثنا السورة لانه يخل بالنظم وقوله تعالى
والقرآن اي الكتاب الجامع الفارق المجيد اي الذي له العلو والشرف
والكرم والعظمة على كل كلام قسم وفي جوابه اوجه احدها قوله
تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم ثانيها ما يبدل القول لدي ثالثها
ما يلفظ من قول رابعها ان في ذلك لذكرى خامسها بل عجبوا وهو
قول كوفي قالوا لان معناه لقد عجبوا سادسها انه محذوف وقدره
الزجاج والمبرد والاخفش لتبعثن وغيرهم لقد جاكم منذر وقدره
الجلال المحلي بقوله ما امن كفار مكة بمحمد صلى الله عليه وسلم تنبيه
جوابات القسم سبعة ان المشددة كقوله تعالى والعصر ان الانسان
لفي خسر وما النافية كقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك
ربك وما قلى واللام المفتوحة كقوله تعالى فوربك لنسألنهم
وان المخففة كقوله تعالى تالله ان كنا لفي ضلال مبين ولا النافية
كقوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وقد
كقوله تعالى والشمس وضحاها قد افلح وبل كقوله تعالى والقرآن
المجيد بل اي تكذيبهم ليس لانكار شي من مجدك ولا لانكارهم ذلك
بل لانهم عجبوا اي الكفار واضرابهم قبل الذكر اشارة الى انه اذا
ذكر شي خارج عن سنن الاقامة العرف اليهم والعجب تغير النفس
لامر خارج عن العادة ان جاهم منذر منهم اي رسول الله ممن
تخويفهم بالنار بعد البعث واقتصر على الانذار لان المقام

لتخويف

لتخويف من تقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم او من عليه
بالسلام اليهم ولتخويف من انكر البعث والعجب منهم لهوا العجب لان
العادة عندهم وعند جميع الناس انه اذا كان المنذر منهم لم يخالجهم
في انه شك بوجه من الوجوه وهو لكنه العوا عادة الناس في
تعجبهم من كون النذير وهو احدهم خص بالرسالة دونهم ولم يدركوا
وجه الخصوصية لكونه مثلهم فلذلك انكروا رسالته وفضل كتابه
بالسنتهم تناسيا او حسدا لانهم كانوا معترفين بخصايصه التي
رفعه الله تعالى عليهم قبل الرسالة فعظم عجبهم ذلك الى الحضيض
من دركات السفه وخفة الاحلام لانهم عجبوا ان كان الرسول
بشرا وجوزوا ان يكون الاله حجرا وعجبوا ان يعادوا وهو تراب
لم يكن له اصل في الحياة ولذلك تسبب عنه قوله تعالى فقال
اي فتسبب انه انه بالبعث الكافرون وصرح به في موضع الاضمار
الذي انذا بانهم لم يخف عليهم شي مما امره ولكنهم ستروا انتها لعقديا
براي عقولهم الدالة على جميع امره دلالة ظاهرة وعبر بادل
على الغفلة لانها المقصود الاعظم من هذه السورة وجميع
سياق الحواميم ظاهر فيها هذا اي كون المنذر منا خص بالرسالة
من دوننا وكون ما انذر به هو البعث بعد الموت شي عجيب اي
بليغ في الخروج عن عادة اشكاله وقد كذبوا في ذلك اما من
جهة النذير فان اكثر الرسل من طوايف الذين ارسلوا اليهم
وقليل منهم من كان غريبا ممن ارسل اليهم واما من جهة البعث
فان اكثر ما في الكون مثل ذلك من اعادة كل من المشاهد ذاهبا
واحيا الارض بعد موتها باخراج النبات والاشجار والثمار وغير
ذلك مما هو ظاهر جدا ولما كان المتعجب منه مجملا اوضحه بقوله

Copyright © King Saud University